"... بعـــض الوقفـــات الإدراكيـــة "

http://www.arabpsynet.com/Documents/DockKhelladiyIdrak.pdf

د. يمينـــــــة خـــــــلادي

تخصص علم النفس الاجتماعي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة- الجزائر

khelladiy@hotmail.com

مدخـــــــــل:

قرأت مقال الدكتور صادق السامرائي **(إدراك الإدراك)**
http://www.arabpsynet.com/documents/DocSamarraiIdrak.pdf
وأشكره وأشكر أستاذنا الجليل الدكتور يحيى الرخاوي على بحثه المستمر في هذا الموضوع المهم جدا في علم النفس وأجزم بالقول أنه هو علم النفس حقيقة، وكوني من المهتمين بهذا الموضوع وممن يبحث فيه ويطالع كل جديد فيه كانت لي بعض الوقفات الإدراكية لبعض الأفكار التي وردت في المقال وأرجو بتفكيري المتواضع وأسلوبي في الطرح أن أرقى إلى مستوى أناقش أفكار أساتذتنا الأجلاء الدكتور الرخاوي والدكتور السامرائي وأن يتقبلا مني ما سأطرحه من أفكار وقد أصيب وقد أعدل وأصحح من أخطائي وقد أزيل بها بعضا من الغموض الذي مازال يشوب الإدراك والمتمثل في التساؤلات التي في كل مرة ينهي بها الدكتورين الرخاوي والسامرائي تأملاتهما حول الإدراك، وبهذا نمد الطريق ويستمر بحثنا نحو سبر أغوار الإدراك بطرح تساؤلات أخرى تخدم الموضوع.

أن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجود مهيأ له و هو في الدنيا غير أنه في غفلة منه

بداية قوله تعالى : «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» وقوع الآية في سياق آيات القيامة و احتفافها بها يقضي بكونها من خطابات يوم القيامة، و المخاطب بها هو الله سبحانه، و الذي خوطب بها هو الإنسان المذكور في قوله: «و جاءت كل نفس» و عليه فالخطاب عام متوجه إلى كل إنسان إلا أن التوبيخ و التقريع اللائح من سياق الآية ربما استدعى اختصاص الخطاب بمنكري المعاد، أضف إلى ذلك، كون الآيات مسوقة لرد منكري المعاد في قولهم: «أ عذا متنا و كنا ترابا ذلك رجع بعيد». و الإشارة بقوله: «هذا» إلى ما يشاهده يومئذ و يعاينه من تقطع الأسباب و بوار الأشياء و رجوع الكل إلى الله الواحد القهار، و قد كان تعلق الإنسان في الدنيا بالأسباب الظاهرية و ركونه إليها أغفله عن ذلك حتى إذا كشف الله عنه حجاب الغفلة فبدت له حقيقة الأمر فشاهد

ذلك مشاهدة عيان لا علما فكريا.

و لذا خوطب بقوله: «لقد كنت» في الدنيا «في غفلة» أحاطت بك «من هذا» الذي تشاهده و تعاينه و إن كان في الدنيا نصب عينيك لا يغيب لكن تعلقك بذيل الأسباب أذهلك و أغفلك عنه «فكشفنا عنك غطاءك» اليوم «فبصرك» و هو البصيرة و عين القلب «اليوم» و هو يوم القيامة «حديد» أي نافذ يبصر ما لم يكن يبصره في الدنيا.

و يتبين بالآية أولا: أن معرف يوم القيامة أنه يوم ينكشف فيه غطاء الغفلة عن الإنسان فيشاهد حقيقة الأمر، و في هذا المعنى و ما يقرب منه آيات كثيرة كقوله تعالى: «و الأمر يومئذ لله»: الانفطار: 19، و قوله: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار»: المؤمن: 16، إلى غير ذلك من الآيات.

و ثانيا: أن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجود مهيأ له و هو في الدنيا غير أنه في غفلة منه، و خاصة يوم القيامة أنه يوم انكشاف الغطاء و معاينة ما وراءه، و ذلك لأن الغفلة إنما يتصور فيما يكون هناك أمر موجود مغفول عنه، و الغطاء يستلزم أمرا وراءه و هو يغطيه و يستره، و عدم حدة البصر إنما ينفع فيما إذا كان هناك مبصر دقيق لا ينفذ فيه البصر.

و من أسخف القول ما قيل: إن الآية خطاب منه تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، و المعنى: لقد كنت قبل الرسالة في غفلة من هذا الذي نوحي إليك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يدرك الوحي أو يبصر ملك الوحي فيتلقى الوحي، و ذلك لأن السياق لا يساعده و لا لفظ الآية ينطبق عليه.

http://qadatona.org/4700

نستنتج من نص تفسير الآية الكريمة والذي جاء واضحا في أن كشف الغطاء عن البصر كما جاء في الآية يكون يوم القيامة، أضف إلى أن حتى ما يبصره الفرد إذا دخل في سكرات الموت أو مايسمى يقظتها لا يمكن أن يرويه للآخرين لأنه لاتتاح له فرصة الحديث أصلا مع الآخرين بعدها، بل تقبض روحه مباشرة ولا يملك نقل الصورة البرزخية للأحياء وأما مايراه الفرد عند مروره بموقف قد يفقد حياته فيه؛ كأن يفشل في محاولات الانتحار أو أن يكون تحت التخدير فوق طاولة الجراحة ...إلخ، كل هذا لا يمكن أن نسميه إبداع في الادراك وأن هؤلاء أدركوا بعض مراحل الوعي الكوني الفياض، فهذا حسب اعتقادي هو ما تواتر في ذهن وتفكير هؤلاء، هو الحوار النفسي اليومي الذي يعيشه هؤلاء الأفراد وهو ما يأملون عيشه ويتمنون الوصول إليه هو أحلام يقظة هروبا من واقع أليم ومر يعيشونه، ويفقدون فيه الاتصال النفسي مع من حولهم ومن كثرة تخيل البديل بأنه سيكون أروع مما يعيشون يجدونه بالايحاء في محاولاتهم للانتحار وفي تفكيرهم بأنهم فعلا قد يغادرون هذه الدنيا السلبية– من حيث العلاقات الاجتماعية التي يعيشونها وعدم تحقيق طموحاتهم وبالتالي سوء توافقهم النفسي الاجتماعي– أثناء وجودهم فوق طاولة العمليات الجراحية أو أثناء محاولات الانتحار بأن هذه اللحظات هي البوابة لعالم آخر أجمل وأروع على الأقل لأنهم لن يجدوا فيه من يعكر حياتهم وصفوها؛ فطبيعة الاتجاهات نحو الأفراد والمواضيع تحدد طبيعةالإدراك ويحدد الإدراك درجة تحقيق هوية الفرد ودرجة تقديره لذاته ودرجة تقدير الآخرين له وشعوره بالانتماء وبالتالي درجة توافق الفرد.

طبيعة الاتجاهات نحو الأفراد والمواضيع تحدد طبيعةالإدراك ويحدد الإدراك درجة تحقيق هوية الفرد ودرجة تقديره لذاته ودرجة تقدير الآخرين له وشعوره بالانتماء وبالتالي درجة توافق الفرد

من يفكر في وضع حد لحياته هو يدرك تمام الإدراك أنه فاقد للهوية والانتماء ويدرك تمام الادراك غياب السعادة مع من حوله، والغياب عنهم كليا وعدم رؤيته لهم يؤكد له أنها هي السعادة بعينها

أن من يعيش تشاؤما ووصل إلى طريق مسدود كإدراك نفسي، يحمله هذا الإدراك على توقع الأفضل وحياة أروع خالية

من الضغوط واليأس والاحباط عند إقدامه على الموت

ومن يفكر في وضع حد لحياته هو يدرك تمام الإدراك أنه فاقد للهوية والانتماء ويدرك تمام الادراك غياب السعادة مع من حوله، والغياب عنهم كليا وعدم رؤيته لهم يؤكد له أنها هي السعادة بعينها، ويستدخل هذه المعلومات من كثرة تواترها في ذهنه يوميا وفي كل لحظة يشعر فيها بالتعاسة بسبب من يعيش معهم، وفي أن سعادته تكتمل عندما يغادر ويبدأ في بناء تصور لهذا العالم الجديد البعيد عن مصادر تعاسته، ومن الطبيعي مع هذا التفكير المستمر أن تثبت مثل هذه الأفكار وتصير حقيقة يؤمن بها من يشرف على الموت بفعل الانتحار أو التخدير؛ بمعنى أن من يعيش تشاؤما ووصل إلى طريق مسدود كإدراك نفسي، يحمله هذا الإدراك على توقع الأفضل وحياة أروع خالية من الضغوط واليأس والاحباط عند إقدامه على الموت . ولعل التفسير النفسي الاجتماعي الروحي هو الأقرب دائما؛ فالفرد لايعيش بمفرده فهو اجتماعي بطبعه ويحتاج للآخر لتلبية حاجياته، وهذا الأمر يجعله في تفاعل مستمر مع جملة من العلاقات الاجتماعية منها التي يجد نفسه منتميا لها ومنها من يختارها وينظم إليها، والفكرة والاتجاه والادراك كل هذا يتكون من تفاعل الفرد مع الجوانب الاجتماعية النفسية الدينية الثقافية التي يقوم المجتمع بغرسها في الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة، وقد تكون مختلف مجالات تفاعل الفرد سلبية لكنه دينيا وروحيا يمتلك إيمان شديد بالله فيفزع إلى الله ويلجأ إليه ويتقبل الواقع وينظر له على أنه ابتلاءات من عند الله وأن الله اصطفاه من بين الملايين ليبتليه ولطف في ابتلائه له فيصبر ، ولا يلجأ لوضع حد لحياته ؛فالمؤمن يعلم أن وراء الموت بالانتحار حساب وعقاب شديد لأنه سلوك خاطئ مستهجن بكل المقاييس(القرآن والسنة) ولا يتوقع حياة رائعة بعد الموت بالانتحار، أما قليل الايمان أو غير المسلم ومن ترسم له نفسه توقعات أروع بسبب الضيق الشديد الذي تشعر به، وتجعل في الفرد ثغرات لا يمكن أن يسدها بمفرده وينجح إبليس في التغلغل معها ويقود الفرد لوضع حد لحياته ؛ فهو لعنه الله أقسم بأن يغوي من استطاع وهو ينجح إلى حد كبير مع ذوي النفوس الضعيفة والايمان المنعدم وذوي الشخصية التي تنهار بسرعة أمام المواقف والظروف الضاغطة التي تمر بها في هذه الحياة وبالتالي يرى أن الانتحار أو أي موقف يكون فيه وقد تؤدي بحياته يرى أنه يفتح له بابا يخلو من الصراعات الآنية التي يعيشها مع الآخرين، وبأن ما وراء الموت لن يجد فيه من يكره من الناس فهو بالأحرى يتخلص منهم بهذا الانتحار.

الإدراك كعملية عقلية يتحدد بدرجة إيمان الفرد أولا وثانيا وأخيرا؛ فالإيمان يحدد الفكرة ويحدد الاتجاه ويحدد المشاعر ويحدد السلوك

مهما كانت الظروف النفسية الاجتماعية صعبة جدا وجامحة فإن درجة الايمان تقودها وتحدد مسارها ومسار الفرد الذي يعيشها وليس العكس

ما توصلت إليه من خلال دراساتي وقراءاتي المتواضعة هو أن الإدراك كعملية عقلية يتحدد بدرجة إيمان الفرد أولا وثانيا وأخيرا؛ فالإيمان يحدد الفكرة ويحدد الاتجاه ويحدد المشاعر ويحدد السلوك، فمهما كانت الظروف النفسية الاجتماعية صعبة جدا وجامحة فإن درجة الايمان تقودها وتحدد مسارها ومسار الفرد الذي يعيشها وليس العكس، وإن كان إيمان الفرد ضعيفا يمكن للأفكار السلبية أن تسيطر ثم تقود وتبدأ علاقاته تسوء ومشاكله تزداد ولا يرى أمامه حلا إلا اللجوء إلى الموت ووضع حدا لهذه المعاناة ظنا منه أنه سيتخلص منها ويجد حياة أروع وهو ما يستحضره عند قيامه بمحاولات الانتحار(العقل الباطن يوهمه أنه بهذا الفعل يبتعد عن الجحيم الذي يعيش فيه)

إن كان إيمان الفرد ضعيفا يمكن للأفكار السلبية أن تسيطر ثم تقود وتبدأ علاقاته تسوء ومشاكله تزداد ولا يرى

ولو بحثنا الحالات التي عرضها الدكتور السامرائي ودرسنا خلفياتها الاجتماعية والظروف

التي نشأوا فيها لوجدناهم يعانون من حالة نفسية صعبة تعكس سوء التوافق النفسي الاجتماعي والضياع وتشتت الدور، وهذا دليل على عدم اشباع الحاجات النفسية الأساسية للنمو وخاصة منها المحبة والأمن والتقدير والانتماء

فالحالة الأولى : الرجل الذي هو في العقد الرابع جاء في حديث الدكتور السامرائي أنه يكرر طعن بطنه بعد كل شجار مع خليلته وهنا السبب واضح؛ فهو يشعر بالإغتراب النفسي الاجتماعي مع أقرب الناس إليه وهذا يشعره بعدم الأمن.

الحالة الثانية: السيدة التي تقيم في دار المسنين تفتقد للإتصال الأسري، حتى وأن كان أفراد عائلتها يزورونها فالفرق شاسع بين الاقامة في أحضان الأسرة والاستشارة والاهتمام وهو ما يتمناه أي مسن فهو يرى أنه خبرة تجارب الحياة وأنه عاش وجاهد وربى من أجل أن يقطف ثمرة جهده اليوم بحيث يحظى بجو عائلي يحتويه ويشعر فيه بالاتصال النفسي بدل الاقامة في دار المسنين التي تجعله يدرك أنه مرفوض ومهمش وغير مرغوب فيه وكلها معان تجعله يدرك أيضا أن البعد عنهم كليا بالموت سيكون أروع.

الحالة الثالثة: الكثير من الناجحين المسيحيين والملاحدة وغير المعتنقين للدين الاسلامي وحتى المسلمين غير المؤمنين الذين يعيشون فراغا روحيا يشعرون بضيق الصدر الشديد لغياب الله في قلوبهم ويقدمون على الانتحار لذلك السبب

الحالة الرابعة: الشاب الذي حاول شنق نفسه وتكرر سلوكه بعد ذلك مرات عديدة ويقول عن تلك اللحظات بأنها من أمتع ما أدركه ومر به؛ فلجوؤه للانتحار دليل على غياب الحياة الآمنة مع المحيطين به وهو يتصور الآفاق الفسيحة الساحرة الجميلة وكل ماهو محبب وطيب، وبإقدامه على الانتحار يرى نفسه يقترب من تحقيق الحياة التي تصورها ويبدأ العقل الباطن بإيهامه أنه في بداية وعلى مشارف الحياة التي ظل يتصورها

نستخلص من كل الحالات السابقة أن أسباب تفكيرها في الانتحار و الشعور بلذة لحظات الانتحار أو لحظات الشعور بمفارقة هذه الدنيا لا تخرج عن ثلاث أسباب؛ فهي إما فراغ روحي ديني بعد عن الله، أو هي عدم إشباع للحاجات النفسية للنمو في تلك المرحلة النمائية ومراحل سابقة، أو هي علاقات اجتماعية سلبية متوترة يرى أنه يستحيل الاستمرار فيها ، وأن البعد عنها أكيد هو أروع

YAMINA KHELLADI
2013/3/27

أمامه حلا إلا اللجوء إلى الموت ووضع حدا لهذه المعاناة ظنا منه أنه سيتخلص منها

الشعور بلذة لحظات الانتحار أو لحظات الشعور بمفارقة هذه الدنيا لا تخرج عن ثلاث أسباب؛ فهي إما فراغ روحي ديني بعد عن الله، أو هي عدم إشباع للحاجات النفسية للنمو في تلك المرحلة النمائية ومراحل سابقة، أو هي علاقات اجتماعية سلبية متوترة يرى أنه يستحيل الاستمرار فيها ، وأن البعد عنها أكيد هو أروع

Arabpsynet

Arabic Edition

http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP

English Edition

http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP

French Edition

http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP

Subscribe To APN

http://www.arabpsynet.com/Subs.asp